الأهرام

المصدر: الاخبار

التاريخ : ٨ اغسطس ٢٠٠٢

قرار تقسيم فلسطين.. واتفاق مشاكوس السودانى

أوجه الشبه بين قرار الأمم المتحدة عام ١٩٤٧ بتقسيم فلسطين واتفاق مشاكوس يوم ٢٠ يوليو الماضى بين حكومة الخرطوم والجيش الشعبى لتحرير السودان عديدة لايخطئها النظر.

والتشابه لاينصرف الى الشكل وحده بل يتعداه الى المضمون والى الغاية المرجوة والمبتغاة من الاثنين.

قرار تقسيم فلسطين كان يقضى بإقامة دولة يهودية ودولة عربية مع وضع خاص لمدينة القدس.

واتفاق مشاكوس يقضى بحكم ذاتى فى ظل دستور خاص فى الجنوب، وحكومة فى الشمال ذات دستور خاص مختلف مع وضع خاص ودستور خاص لمنطقة العاصمة وهى الخرطوم.

قرار تقسيم فلسطين كان القرار الاول الذى تتخذه الأمم المتحدة بإقامة كيان لدولة وتقسيم الارض دولة.

واتفاق مشاكوس هو الأول من نوعه الذى تتخذه حكومة متضمنا موافقتها المسبقة على تقسيم نفسها وشعبها اذا ما كانت نتيجة الاستفتاء المقرر اجراؤه بعد ست سنوات هى الانفصال.

والغاية المرتجاة فى الحالين كانت هى التفتيت.. فى الحالة الاولى فرضتها ارادة مجتمع دولى فى ظل ضعف وتشرذم وتخاذل عربى.. وفى الحالة الثانية فرضتها قوة عظمى واطراف ذات مصالح متضاربة وساعد عليها أخطاء ارتكبها الداخل شمالا وجنوبا ولم يتحرك للمساعدة على درئها ايجابيا ببعض الخارج الذى يتأثر سلبا وايجابا بما يحدث فى السودان.

●●●

وليس مجديا الآن على اى حال البكاء على اللبن المسكوب، بل لعله ان يكون اجدى وانفع العمل على احتواء الخط المائل الآن امام العيان، والتقليل ما امكن من الاضرار التى من المؤكد انها سوف تطال الجميع داخل السودان وخارجه باستثناء طرفين أساسيين حال كونهما مستفيدين مما سعيا اليه وهما الولايات المتحدة وشركات البترول.

ولعل الجهد الشعبى فى هذا المجال ان يكون بنفس قوة وأهمية وتأثير الجهد الحكومى ان لم يكن أكثر.. ولعل فى مقدمة هؤلاء جميعا الاحزاب السياسية المطلوب منها ان تستفيق من غفوتها او غفلتها او تصارعها على الرئاسات.

قد يكون من الاغراء فى التفاؤل فى هذه المرحلة تصور ان الخيار فى جنوب السودان عند نهاية السنوات الست سوف يكون بعدم الانفصال.

ذلك نوع من التمنى واحلام اليقظة يدحضه الى جانب اخطاء الطرفين فى الشمال والجنوب ماحدث على مدى ثمانين عاما من العمل على ترسيخ الكراهية وتعميق التمايز بين الشمال والجنوب.

لكن العمل السياسى لايعرف بالمقابل منطق التشاؤم المطلق باعتبار ان السياسة هى فن الممكن.. والممكن قد لايكون ضاع كله.. وان كان بسبيله الى الضياع مالم تكن هناك جهود داخلية وخارجية جادة ومخلصة تسعى الى الحفاظ على بعض الممكن..

●●●

والجهود الداخلية فى السودان

www.ethraadl.com

إثراء المعارف الرقمية

الأهرام

بقلم:
عاصم
عبدالمحسن

منوطة بحكومته وبقنواه السياسية على اختلاف توجهاتها واهل مكة أدرى بشعابها.

والجهود الخارجية ليست مقصورة فقط على مصر وليبيا باعتبارهما الجارتين العربيتين للسودان والمرشحتين للتأثر بما يحدث في السودان سلبا وايجابا، وانما تمتد لتشمل كل الدول العربية المدركة لوحدة المصير القومي والتى يتحتم عليها ان ركنت الى جانب السلبية ان يأتى عليها اليوم الذى تقول فيه انها قتلت يوم قتل الثور الابيض كما تروى حكايات كليلة ودمنة.. لكن القول وقتها سيكون متأخرا لان القتل سيكون قد حل بها.

والجهد من جانب مصر حكوميا وشعبيا ليس تدخلا فى شئون السودان لكنه واجب تفرضه اعتبارات كثيرة ليس من اقلها التاريخ ولا من أبرزه الجغرافيا.

ان هذا الجهد ليس فرض كفاية يكفى ان يقوم به اى احد من البشر لكنه فرض عين يلزم ان يقوم به كل فرد وهو محاسب عليه فى الدنيا مسئول عنه فى الآخرة.

ومن الخطأ تصور او تصوير الجهد المصرى وكأنه منصرف فقط الى الحفاظ على مصالح مصر المائية، فتلك تحكمها اتفاقيات ثنائية وقواعد دولية..

خطأ هذا التصور انه يضع مصر فى موضع الخصومة مع جزء من الشعب السودانى فى الجنوب، ومصر لاتفرق ولاينبغى ان تفرق فى التعامل بين أهل الشمال وأهل الجنوب فى السودان فكلاهما شقيق وكلاهما له نفس الاعزاز والمكانة والحرص انما هو عليهما معا وعليهما جميعا.

●●●

ان نظرتنا للسودان كانت ولاتزال وينبغى ان تستمر النظرة الى كامل التراب السودانى والى كل الشعب السودانى والى المساعدة على حل مشاكل السودان وهى مشاكل ليست قائمة فى الجنوب فقط بل هى قائمة ايضا فى منطقة جبال النوبة بمثل ما انها موجودة فى مناطق اخرى.

يصف المفسرون الصراط بأنه أدق من الشعرة وأحد من السيف وانه وحدهم المؤمنون هم الذين يجتازونه بسلام يوم القيامة نجاة من النار ووصولا الى الجنة.

ولعله قدرنا خلال السنوات الست القادمة ان نسير فوق مثل هذا الصراط الذى ليس هو فقط أدق من الشعرة وأحد من السيف بل تحيط به النيران من الجانبين.

صحيح ان الذنب لن يكون ذنبنا وحدنا اذا صدق منا العزم وصحت النية ولم تتحقق مع ذلك النتيجة.

لكنه صحيح ايضا ان ذلك لن يجنبنا مرارة المعاناة لانه ما أكثر مايدفع المرء ثمن اخطاء الغير.. لانه لم يتحرك مبكرا للحد من هذه الاخطاء.

●● كاتب المقال: رئيس التحرير السابق للقسم العربى بوكالة انباء رويترز

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية